الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة كل اشعث
اغبر ذي طمرين لا يوبه له الذين اذا استاذنوا على الامراء لم يوذن
لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم
تتلجلج في صدره لو قسم نوره يوم القيمة بين الناس لوسعهم وروي
ان عمر رضي الله عنه دخل المسجد فاذا هو بمعاذ بن جبل يبكي
عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اليسير من الرياء شرك وان الله
تعالى يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا
لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة وقال ابن
مسعود رضي الله عنه كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى احلاس البيوت
سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون في اهل السماء وتخفون
في اهل الارض فصل في ذم حب الجاه قال الله تعالى تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
واعلم ان حقيقة الجاه هو ملك القلوب كما ان ملك المال يتوصل به الى
المقاصد فالك القلوب يتوصل بها الى المقاصد والمال احد المقاصد وكما
ان المال يكتسب بالحرف والصناعات فالقلوب تكتسب بانواع المعاملات
ولا تصير القلوب مسخرة الا بالاعتقادات وكل من يعتقد الانسان فيه وصفا
من اوصاف الكمال انقاد له قلبه بل ملك القلوب استعباد للناس
واسترقاق لهم واذا كان المال محبوبا فالجاه اولى واعلم ان الجاه قوة
الروح الطالبة للاستعلاء والربوبية اذ الروح من عالم امر الله وهو يطلب
الربوبية والعلو والاستعباد للناس ويحب الكمال ويطلبه ولذلك
لا ترى احدا ينفك عن هذه الارادة فصل اعلم ان النفس انما
ترتاح الى المدح وتهتز له لان فيه شعورا بالكمال والنفس محبة للكمال

وعلى

وعلى العكس تكره الزم لان فيه شعورا بالنقصان وهي تكره النقصان بيان
علاج حب الجاه اعلم ان من ابتلي بحب الجاه صار همه على حب الجاه
مقصورا وعلى طلب الزيادة فيه واصطياد قلوب الخلق وذلك يضطره
الى الرياء والنفاق ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
اعني حب الجاه بذئبين ضاريين في زريبة غنم وقال انه ينبت النفاق
كما ينبت الماء البقل وعلاجه مركب من العلم والعمل اما العلم فهو ان
يعلم ان مقصوده ملك القلوب وقد بينا ان ذلك ان صفا وسلم فآخره
الموت فليس ذلك من الباقيات الصالحات بل لو سجد لك كل
من على بسيط الارض من المشرق الى المغرب فالى خمسين سنة
لا يبقى الساجد ولا المسجود له ويكون حالك كحال من قبلك من
ذوي الجاه وقد مانوا فذلك كمال وهمي لا حقيقة له وذلك يزول بالموت
وهذا كما كتب الحسن البصري حيث كتب الى عمر بن عبد العزيز
اما بعد فكأنك بآخر من كتب عليه الموت وقد مات فكتب اليه في
جوابه اما بعد فكأنك بالدنيا ولم تكن وكأنك بالآخرة ولم تزل
فهؤلاء نظروا الى العواقب وعلموا انما هو آت قريب واما العمل فلهم
فيه طرق منهم من شرب شرابا حلالا يشبه الخمر فهجره الناس وظنوا
انه شرب خمرا ومنهم من عرف بالزهد فدخل الحمام ثم خرج ثيابا غير
ووقف في الطريق حتى عرفوه واخذوه وخلعوا عنه الثياب وهزؤوه
وقالوا انه طرار فهجروه واقرب الطرق فيه الغربة والهجرة الى موضع
الخمول فانه لو اعتزل في بلده فلا يخلو من نوع من الرياء لمعرفة الناس
باعتزاله وانزوايه بيان العلاج في الخلاص من حب المدح وكراهة
الزم وقد بينا انه سبب اكمال الوهمي ناعرف انه لا اصل له ولا فايدة له
الا للعاجل واما في الآخرة فلا فايدة فيه وان كان المدح بامر ديني فذلك

فليس ص